

السياحة المظلمة , مفهومها , امكانات تنميتها و أهميتها

نياز عبدالعزيز خطاب
قسم الجغرافيا/ كلية الآداب
جامعة صلاح الدين

پوخته

گهشت و گوزاری تاریک شیوازیکی نوپی گهشت و گوزاره، سهردانی کردنی نهو ناوچه و شوینانهیه که رووداوی میژوویی ترسناکیان تیدا تۆمارکراوه و بونه ته هوی گیان لهدهستدان و ئازار و کویرهوهری چندان مرؤف، وهک جهنگ و ململاتی نیوخوییهکان و کارهساته سروشتیهکان. پیناسه ی گهشت و گوزاری تاریک گهشت کردنه بو نهو شوینانهی که په یوهسته به مردن و مهینه تی و ناخوشیهکان. شوینهکانی گهشت و گوزاری تاریک به هه مه جوړی و جیاوازی له پلهی کاریگهری نهجامهکانی دهناسرینهوه. وه چهنیدن پالنهر ههن که سهردان کهرانی نهو شوینانه پیی دهناسرینهوه که گرنگترینیان بریتین له: بیینه تا بروا بکهیت، قیربون و په ندوه رگرتن، راکیشانی گهشتیاری رووداوهکانی مردنی مرؤفه ناودارهکان، ئارهزوی په یوهسته بوون به که له پور، و هه ژان و گه پان به دواي مه ترسیهکان.

الملخص

تعد السياحة المظلمة نمط سياحي جديد متمثل في اقدام الاشخاص على زيارة المناطق والاماكن التي شهدت الاحداث التاريخية المروعة سواءا البشرية منها او الطبيعية فاودت بحياة الناس او تسببت بمعاناة انسانية معينة، مثل الحروب والنزاعات الداخلية والكوارث. يعتبر هذا النوع من السياحة بأنه الوجه المظلم من الطباع البشرية. وقد تم تعريف السياحة المظلمة بأنها تتجلى في السفر الى مواقع ارتبطت بالموت والمآسي الانسانية. تتصف مواقع السياحة المظلمة بتنوعها وتباين درجة قساوة نتائجها . تتصف دوافع زيارة السياح الى مواقع السياحة المظلمة هي الاخرى بتنوعها ابرزها: رؤيتها لتؤمن به، التعلم واخذ العبر، الجذب السياحي لحوادث الموت الشهيرة، الرغبة في التواصل مع التراث، التشويق والبحث عن المخاطر. الكلمات المفتاحية: السياحة المظلمة، الابداء الجماعية، المتاحف، الكوارث، الهولوكوست.

Abstract

Dark tourism is a new tourist pattern, in which people visit areas and places that have witnessed horrific historical events, whether human or natural, claiming people's lives or causing certain human suffering, such as wars, internal conflicts and disasters. This type of tourism is considered the dark side of human nature. Dark tourism has been defined as being manifested in travel to sites linked to death and human tragedies. Dark tourism sites are characterized by their diversity and varying degrees of severity. The reasons for tourists' visit to the dark tourist sites are also varied, the

most prominent of which are: vision to believe in, learning and taking lessons, the attractions of the famous death incidents, ruthlessness in communicating with heritage, suspense and search for risks.

المقدمة :

تهدف الدراسة الى :

١ - تعريف السياحة المظلمة و توضيح مفهومها .

٢ - تحديد امكانات نشوء و تنمية السياحة المظلمة .

٣ - التعرف على أهمية السياحة المظلمة .

تكمن مشكلة البحث في :

١ - حادثة و ندرة الدراسات الأكاديمية عن السياحة المظلمة وهي , كموضوع , ما زالت قيد البحث و هو أمر يستدعي المزيد من البحث كما أشار (روبنسون Robinson) في أطروحته الدكتورا المقدمة الى جامعة (سالفورد Salford) عن (السياحة المظلمة) في عام ٢٠١٥ (Robinson, 2015, P.9)

٢ - عدم وجود دراسات أكاديمية عن الموضوع باللغة الكوردية و العربية لغاية اليوم , حسب علمنا , ربما بسبب حداثة .

تأتي أهمية البحث من موضوعه من جهة و من عدم وجود دراسات أكاديمية عنه , كما أشيرت أنفاً , من جهة أخرى. لتحقيق أهداف الدراسة، وبسبب موضوعها، وجد من المناسب تبويبها، إضافة الى المقدمة و الإستنتاجات، على النحو الآتي :

المحور الأول : تعريف السياحة المظلمة و توضيح مفهومها .

المحور الثاني : امكانات نشوء و تنمية السياحة المظلمة .

المحور الثالث : أهمية السياحة المظلمة .

المحور الأول : تعريف السياحة المظلمة و توضيح مفهومها:

يعد مصطلح (السياحة المظلمة Dark Tourism) من المصطلحات الحديثة الأستخدام في الدراسات الأكاديمية السياحية حيث استخدم لأول مرة في التسعينات من القرن الماضي من قبل كل من (جون لينون John Lennon) و (مالكولم فولى Malcolm Foley) في دراسة لهم نشرت في (المجلة الدورية للدراسات التراثية International Journal of Heritage Studies) . (Linnon, & Foley, 1996, PP.198-211)

فيما يخص تعريف (السياحة المظلمة) , التي تستخدم بشأنها مصطلحات عديدة^(*) , فإنها قليلة نسبياً و ذلك كونه موضوعاً جديداً نسبياً في الكتابة الأكاديمية . من أجل الحصول على صورة كاملة عن كل ما يتعلق بالسياحة المظلمة وجد من المناسب الإشارة الى بعض من هذه التعاريف و على النحو الآتي :

^(*) من المصطلحات الشائعة والتي تستخدم بشأن (السياحة المظلمة) مصطلح (سياحة البقع السوداء أو المواقع السوداء Black Spot Tourism ، مصطلح سياحة الحزن Grief Tourism و مصطلح Thanatourism) و الأخيرة مشتقة من الكلمة اليونانية القديمة (Thanatos) التي تعني تجسيد الموت والتي تشير بشكل أكثر تحديدا الى الموت السلمي. الى جانب المصطلحات المذكورة سابقا تستخدم مصطلحات أخرى عديدة للإشارة الى (السياحة المظلمة) لقد ذكرت Laurencija Bldryte-Ausiejene من كلية ولاية طلابيدا في ليتوانيا في محاضرتها المعنونة " التراث المظلم في ليتوانيا Dark Heritage in Lithuania " (١١) احدي عشرة مصطلحا من المصطلحات التي تستخدم



عرف مصطلح "السياحة المظلمة" من قبل J. Lennon and M. Foley على أنها عبارة عن ظاهرة "العرض و الأستهلاك، من قبل الزوار، لمواقع الموت و الكوارث الحقيقية و المعاد صياغتها" (Linnon, & Foley, 1996, P.198) أو "جذب زوار المواقع السياحية المرتبطة بحوادث الموت والكوارث الحديثة والتاريخية". (Ausiejene,2018)

وفقا للينون وفولي ، فإن السياحة المظلمة هي في الأساس ترهيب لما بعد الحدث . هذا يعني أن الأحداث و الأماكن في التاريخ ، والتي تحولت الآن إلى الوجهات السياحية المظلمة ، تدخل الشكوك والقلق في عقل المشاهد لها حول الحدث .

كيف (تيتانيك Titanic) ، السفينة الغير قابل للغرق و قمة التكنولوجيا في ذلك الوقت ، تغرق بعد أن أخذت ١٥٠٠ راكب معها ؟ لماذا تم اغتيال مارتن لوثر كينغ جونبور Martin Luther King J. المدافع عن السلام والمساواة والتفكير الحديث نفسه ؟ كيف يمكن للمجتمع المتحضر والمثقف لألمانيا قتل (١,٦) مليون يهودي بشكل منهجي في الحرب العالمية الثانية ؟ (Kuukasjärvi, 2006, PP.30-31)

بعبارة أخرى : الأشياء التي يجب أن لا تحدث في العالم الحديث تحدث . في بعض الأحيان يمكن منعهم من الحدوث ، ومع ذلك لا يتم ذلك . لما تقدم فإن هذا السؤال المخيف يفرض نفسه: هل نحن آمنون في هذا العالم بعد كل شيء ، وعلاوة على ذلك ، هل يمكن أن نشعر بالأمان ؟

صاغ (سيتون Seaton) ، في بحثه " Guided by the dark: from thanatopsis to thanatourism " ، مصطلح (Thanatourism) ، مستمدة من الكلمة اليونانية القديمة (تاناتوس Thanatos) ، التي تعني تجسيد الموت ، للتعريف بظاهرة (السياحة المظلمة) والتي بنظره عبارة عن : "السفر إلى مواقع بدافع الرغبة في لقاءات فعلية أو رمزية مع الموت ، ولكن ليس حصرا بدافع السفر الى مواقع الموت العنيف" (Seaton, 1996, PP.234-244). على سبيل المثال : تحتفل (غريسيلاند Graceland) ، موطن (إلفيس بريسلي Elvis Presley) ، أسطورة موسيقى الروك أند رول ، في (ممفيس Memphis) ، في ولاية تينيسي Tennessee الأمريكية، بذكرى النجم الذي لا يزال معجبهه المخلصون وغيرهم من السياح يزورون منزله بعد عقود من وفاته . كما ان قصر غريسيلاند يسخر الآن لغرض آخر ؛ فقد تحول إلى متحف ومركز للاحتفال . و هكذا بالنسبة للكثيرين ، فإن "مقابلة الموت العنيف " ليس هو الهدف الرئيسي للسفر إلى هذه الوجهة . (Kuukasjärvi, 2006, P.32)

كريس روجيك Chris Rojek ، الذي استخدم مصطلح (البقع السوداء Black Spots) بدلاً من السياحة المظلمة ، يركز على التسويق و الاستخدام التجاري لمواقع عندما يشير الى ان سياحة البقع السوداء تتمثل ب "..... التطورات التجارية لمواقع المقابر والمواقع التي تتعرض فيها المشاهير أو أعداد كبيرة من الناس بوفيات مفاجئة وعنيفة " . (Rojek, 1993, P.136) عرف محرر ، منتدى السياحة المظلمة ، (فيليب ستون Philip Stone) ، السياحة المظلمة على أنها عبارة عن : " فعل السفر والزيارة إلى المواقع والمعالم السياحية والمعارض التي تحتوي على الموت الحقيقي أو المعاد صياغته و ان المعاناة أو الرعب موضوعها الرئيسي" . (Kuukasjärvi, 2006, P.35)

للاشارة الى (السياحة المظلمة) نذكر منها : (سياحة الابادة الجماعية Genocide Tourism , السياحة الماساوية أو التراجيديّة Tragedy Tourism , السياحة المرعبة Macabre Tourism و سياحة المشقة Hardship Tourism) . (Ausiejene, 2018).

السياحة المظلمة عبارة عن : " الزيارة الى الأماكن التي حدثت فيها في الماضي المأسى أو الموت الجدير بالملاحظة و التي لا تزال تستمر في التأثير على حياتنا ". (Fonseca, Sebra, & Silva, 2016, P.1) أي تعني « الذهاب إلى أماكن الموت والكوارث الطبيعية و البشرية بفرض السياحة » .
ان التعاريف المذكورة أنفاً تمثل وجهات نظر اختصاصات مختلفة تجاه الظاهرة نفسها لذا لا يمكن اعتبارها خطأ أو حقيقة مطلقة .

بأماكن تعريف السياحة المظلمة , من وجهة نظر علم الجغرافية , على النحو الآتي :
"نمط من أنماط السياحة تتولد نتيجة لسفر السياح الى الأماكن المرتبطة مع الموت , المعاناة والكارثة , سواء كانت أسبابها ناجمة عن فعل الإنسان أو بسبب الكوارث الطبيعية , مدفوعاً بالإمكانات السياحية لهذه الأماكن من جهة وبأهتمامات السياح بالخصائص الاستثنائية لها من جهة أخرى " .

على ضوء هذا التعريف و التعاريف السابقة بأماكن توضيح مفهوم (السياحة المظلمة) في النقاط التالية :
1- ان السياحة المظلمة تتجلى في سفر السياح إلى مواقع ارتبطت تاريخياً أو سابقاً بالموت أو ارتبطت بالمأسى الإنسانية وهذا يعني انها شكل مختلف وبعيد عن النوع الكلاسيكي , التقليدي , للسياحة المتعارف عليها بين الناس , مثل الذهاب إلى الشاطئ أو السفر لدولة أخرى لمشاهدة الطبيعة أو السياحة العلاجية أو الدينية أو غيرها .
2- تتولد السياحة المظلمة نتيجة لعاملين رئيسيين . الأول : وجود أماكن وقعت فيها الأحداث نتج عنها الموت , المعاناة و الكوارث جديرة بالملاحظة والتي تشكل عامل الجذب للسياح . أما العامل الثاني فإنه يتمثل بأهتمام السياح , بالميزات غير الاعتيادية لتلك الأماكن , أماكن جذب السياح , لأسباب متباينة و التي تشكل دوافع السفر أو الزيارة الى تلك المواقع .

3- تتصف أماكن جذب سياح السياحة المظلمة بتنوعها الكبير نتيجة لتباين العوامل التي نتج عنها الموت , المعاناة و الكوارث من جهة و تباين درجة قساوة نتائجها أو مخلفاتها من جهة أخرى . تتمثل بعض أماكن جذب سياح السياحة المظلمة بمواقع انتهاكات حقوق الإنسان البشعة ومعتقلات التعذيب السرية , ومواقع الحروب والمجازر الجماعية... الخ في حين بعضها الأخرى تتمثل بمخلفات الكوارث الطبيعية , كما هو الشأن في مواقع التسونامي , أعاصير المدارية , الزلازل والبراكين و ما خلفها من مأسى على ساكني هذه الأماكن .

فيما يخص تباين درجة قساوة نتائج أو مخلفات العوامل التي نتج عنها الموت , المعاناة و الكوارث والتي تنعكس على ما يعرف بشدة ظلام المواقع(*) فإن السياحة المظلمة تمتلك تبايناً فيما يعرف بـ (طيف أو ضلال شدة الظلام Shades' of Intensity of Darkness) أو (درجات شدة الظلام Degrees of Intensity of Darkness) والتي تتراوح بين (الظلام الحالك Darkest و الظلام الخافت Lightest)

(Stone, 2006, P.15) هذا يعني ان (السياحة المظلمة) لديها تدرجات تتراوح بين (أحلك) و (أخف) تعبيرات الموت . بينما تتميز الأولى , (الأحلك) , بمواقع المعاناة الشديدة مثل مواقع الإبادة الجماعية Genocide , القتل

(*) ان ربط كلمة (الظلام) بهذا النمط من السياحة يعود الى عادة ربط الغموض المتعلق بالموت والمعاناة بالظلام في ثقافات معظم شعوب العالم , حيث الموت أسود والحياة والنقاء أبيض اضافة لملائمة الظلام و الضلال السوداء للتعبير عن الألم والحزن .



الجماعي Mass – Murder أو الكوارث Disasters فإن الأخيرة (الأخرى أو الخافت) تتعلق بمواقع الترفيه الثقافي مثل (متحف دراكولا Dracula Museums)^(*)، البيوت المسكونة أو المقابر التي فيها قبور المشاهير .

٤- تتصف دوافع زيارة السياح الى مواقع السياحة المظلمة هي الأخرى بتنوعها اعتماداً على (درجة شدة الظلام و تباين خصائص المواقع. على سبيل المثال ان الدافع السياحي لزيارة حقول القتل Killing Fields و متحف تول سلينغ Tuol Sling) في (نيوم بنه Nom Penh) في كمبوديا Cambodia يختلف عن الدافع السياحي لزيارة المتحف الخاص بجرائم (جاك السفاح Jack the Ripper) و رؤية مسرح الجرائم في شرق لندن.^(**)

رغم تنوع دوافع (السياحة المظلمة) الا ان أبرزها تتمثل بالدوافع التالية: (Birad, Poria, & Oren, 2015,) (P.29)

- " رؤيتها لتؤمن بها See it to believe it " . (يهتم المشاركون برؤية الموقع لأزالة شكوكهم و لحاجتهم إلى الأيمان و الاعتقاد بأن مثل هذه الفضائ قد حدثت بالفعل) .

- " التعلم والفهم learning and understanding " . على سبيل المثال : (يهتم المشاركون بالتحقيق حول الحرب العالمية الثانية ، معركة واترلو أو الفضائ التي وقعت في أوشفيتز Auschwitz) .

- " الجذب السياحي لحوادث الموت الشهيرة famous death tourist attractions " . (الأهتمام العام بمواقع الموت الشهيرة ، والرغبة في رؤية الموقع الحقيقي ، والشعور بالتعاطف مع الضحايا) .

- " تجربة التراث العاطفي emotional heritage experience " . (الرغبة في التواصل مع التراث و التجارب العاطفية الخاصة) .

- التشويق و البحث عن المخاطر مثل زيارة مدينة (بامبلونا Pamplona) ، عاصمة مقاطعة (نافار Navarre) في شمال اسبانيا لمشاهدة مهرجان قيادة الثيران في شوارع المدينة من خلال المتسابقين المتهورين .

- زيارة المواقع مثل المقابر و القبور للتأمل للأغراض الروحية و الأثرية .

- (الفضول المرضي او المريب Morbid Curiosity) لزيارة المواقع التي وقع فيها الموت أو الكارثة .

٥- السياح الذين يزورون مواقع السياحة المظلمة يمارسون أكثر من نمط من أنماط السياحة في الغالب لذا نادراً ما يفكر السياح المظلمين بأنفسهم كسائحين مظلمين بل يعتبرون أنفسهم مجرد سياح يزورون مكان ما ولسبب واحد أو لأسباب متعددة أو حتى بدون سبب معين على الإطلاق . على سبيل المثال السياح الذين يزورون مقبرة (تاري لاشيس Pere - Lachaise) في باريس ، والذين يصل أعدادهم الى (٣,٥) مليون زائر سنوياً ، ليس الدافع الرئيسي ، لمعظمهم ، عند زيارتهم للعاصمة الفرنسية و لا وجهتهم السياحية الرئيسية زيارة هذه المقبرة الشهيرة التي دفن فيها شخصيات مميزة من الأدباء و الفنانين و غيرهم ، (بلزاق Balzac ، اوسكار وايلد Oscar Wilde ، بياف Pif ، شوبان Chopin

^(*) متحف دراكولا Dracula Museums أو قلعة دراكولا Dracula Castle ، الاسم الحقيقي و القديم للقلعة هو قلعة بران Bran Castle ، واحدة من المعالم الأكثر شهرة في رومانيا ، يحيط بها غموض القرون الوسطى والأساطير القديمة، مما شجع أعداداً كبيرة من السياح لزيارتها ، وقد اشتهرت باسم قلعة دراكولا بعدما كتب الكاتب الأيرلندي (برام استوكر Bram Stoker) روايته المشهورة المرعبة التي تتحدث عن شخصية دراكولا الوهمية سنة ١٨٩٧ م .

^(**) جاك السفاح Jack the Ripper هو الاسم المشهور لقاتل متسلسل مجهول الهوية يعتقد عموماً أنه كان نشطاً في المناطق الفقيرة في منطقة (وايت تشابل Whitechape) في لندن في عام ١٨٨٨. شملت الجرائم المنسوبة إلى جاك السفاح مومسات كنّ يعشن ويعملن في الأحياء الفقيرة من لندن ولأن هذه القضية لم تُحل قط، أصبحت الأساطير المتعلقة بها أبحاثاً تاريخية وتراثاً شعبياً. مؤخراً تم افتتاح متحف (جاك السفاح) في لندن وقد صورت برامج وثائقية وأفلام سينمائية عن الموضوع والمتحف مقترن بهذه الضاحية فمن يقول شرق لندن يقول Jack the Ripper .

...الخ) , و الكثير من الشخصيات الشهيرة الاخرى التي ساهمت في اثناء ثقافة الباريسيين و العالم . و من المؤكد أن أية رحلة , رومانية حتى , إلى روما لا تخلو من زيارة إلى (الكوليسيوم The Coliseum) , المدرج الروماني في روما الذي بني في عام (٧٢) الميلادية حيث كان زائريه يشاهدون مسابقات المصارعة المتنوعة والتي كانت تجري بين المقاتلين أو بين المقاتلين و الحيوانات المفترسة (صورة ١) , كما ان أية رحلة إلى الهند لا تخلو من زيارة إلى ضريح (تاج محل Taj Mahal) .

الأمر لا يتوقف عند هذا الحد فقط بل قد يمارس معظم السياح , (السياحة المظلمة) دون ان يدرك ذلك . جميعنا بشكل أو بآخر نمارس (السياحة المظلمة) أو نرغب في ممارستها , ففكرة الاستمتاع برؤية الموت لازمت الإنسان وتطورت وانتشرت بوجوده . مثلاً، زيارتنا إلى أهرامات الجيزة في (مصر) و الدخول الى الهرم الأكبر لرؤية غرفة دفن الملك (خوفو) يعني ممارستنا للسياحة المظلمة و كذلك الحال بالنسبة لزيارة (تاج محل) في الهند . فالأهرامات ما هي إلا مقابر ملكية عالية المكانة عظيمة التصميم و (تاج محل) مقبرة ملكية وهكذا نمارس السياحة المظلمة و ننجذب اليها دون أن ندرك ذلك .

صورة (١) / زيارة السياح إلى (الكوليسيوم The Coliseum)



After: <https://www.alamy.com>

٦ - رغم حداثة مصطلح (السياحة المظلمة) , كما أشرنا أنفاً , الا ان السياحة المظلمة ليست ذات أصل حديث بل ظاهرة متأصلة في الماضي . فالسياحة المظلمة من الاشكال السياحية القديمة التي عرفها الانسان منذ القدم . ان زيارة الأماكن المتعلقة بالموت , المعاناة و الكوارث تعود الى العصور الوسطى و الى الفترة الرومانية . تعد كل من الحج الى الأماكن المقدسة , مشاهدة ألعاب المصارعين الرومان و عمليات الأعدام العلنية , جولات الى المشرحة , (غرف الموت) , خلال فترة العصر الضكتوري و زيارة مدينة (بومبي Pompeii) الإيطالية القديمة اكبر من مجرد موضوع وجهة السفر , خلال تلك الفترة . انها أمثلة مبكرة عن (السياحة المظلمة) . (Seaton, 2002, P.74) لما تقدم بإمكان القول " ان ظاهرة (السياحة المظلمة) ليست بجديدة , الجديد هو تسميتها "

المحور الثاني : امكانات نشوء و تنمية السياحة المظلمة :

اضافة الى الإمكانيات و المتطلبات العامة لنشوء السياحة و تنميتها بشكل عام , و التي ليس من الضروري الإشارة إليها هنا لكثرة ما كتب عنها في الدراسات و الكتب الخاصة بجغرافية السياحة^(*), فأن امكانات نشوء (السياحة المظلمة) و تنميتها تتمثل , بالإضافة الى تلك الإمكانيات و المتطلبات , بمجموعتين رئيسيتين من العوامل هي :

A - المجموعة الأولى: تتمثل المجموعة الأولى من امكانات نشوء (السياحة المظلمة) و تنميتها بوجود أماكن أو مواقع حدثت فيها المأسى أو الموت ، الجدير بالملاحظة و كذلك المواقع التي تحتفل بها. تتصف الأماكن و المواقع التي حدثت فيها مأسى أو الموت الجدير بالملاحظة , التي تشار إليها لاحقاً و تشكل الوجيهات الرئيسة للسياحة المظلمة , بتباينها الكبير كما وانها تصنف تصانيف عديدة اعتماداً على معايير متباينة . أبرز هذه التصانيف هي :

- تصنيف مواقع (السياحة المظلمة) اعتماداً على اسباب حدوثها , هل هي بشرية أم طبيعية ؟ حسب هذا التصنيف تصنف مواقع (السياحة المظلمة) الى :

• - المواقع البشرية للسياحة المظلمة : تشمل تلك المواقع التي حدثت فيها المأسى أو الموت الجدير بالملاحظة بسبب الأعمال البشعة للإنسان . على سبيل المثال : مواقع الانتهاكات البشعة حقوق الإنسان , معتقلات التعذيب و الأباداة الجماعية الخ .

• - المواقع الطبيعية للسياحة المظلمة : تشمل تلك المواقع التي حدثت فيها المأسى أو الموت الجدير بالملاحظة بسبب الكوارث الطبيعية . على سبيل المثال مواقع مخلفات الزلازل و البراكين و مخلفات الأعاصير المدارية العنيفة .

• تصنيف مواقع (السياحة المظلمة) اعتماداً على درجات شدة الظلام . بالرغم من ان البعض من الباحثين يقسمون مواقع (السياحة المظلمة), اعتماداً على شدة درجة ظلامها, الى (٦) اصناف , (حالك Darkest , قاتم Darker , مظلم Dark , فاتح Light , أفتح Lighter و خافت Lightest) (Stone, 2016, P.3) الا انه بشكل عام بأمكان جمع و تصنيف مواقع السياحة المظلمة اعتماداً على هذا المعيار في صنفين رئيسيين هما :

• - المواقع الحالكة أو القاتمة للسياحة المظلمة : تشمل المواقع التاريخية التي حدثت فيها ألموت و المعاناة و لها تأثير سياسي و ايدولوجي مرتفع و ذات اتجاه تعليمي و تتصف بالأصالة , لكونها حقيقية , كما تتصف عموماً بضعف تطور بنيتها السياحية التحتية . مواقع القتل الجماعي و الأباداة الجماعية و المحرقة أمثلة بارزة لهذا الصنف من مواقع السياحة .

• - المواقع الفاتحة أو الخافته للسياحة المظلمة : تشمل مواقع تراثية مرتبطة بالموت و المعاناة و لها تأثير سياسي و ايدولوجي منخفض نسبياً و ذات اتجاه ترفيهي و تثقيفي و تتصف بعدم الأصالة , لكونها وهمية أو أعيد انشائها , والتي تتصف عموماً بتطور بنيتها السياحية التحتية . تعد مواقع متعة الظلام , المعارض المظلمة , الأبراج المحصنة المظلمة و أماكن الأسترحة المظلمة أمثلة لهذا الصنف من مواقع السياحة .

اضافة الى التصانيف المذكورة تصنف مواقع السياحة المظلمة أحياناً , اعتماداً على معيار مدى أهميتها و شهرتها , الى مواقع للسياحة المظلمة ذات سمة دولية و أخرى ذات سمة وطنية أو محلية . كما قد تصنف , اعتماداً على معيار (العمر الزمني) الى (مواقع قديمة) و (مواقع حديثة) . وقد صنف البعض أيضاً المواقع السياحة المظلمة إلى :

^(*)تتمثل الإمكانيات العامة لنشوء السياحة و تنميتها ب (الموقع الجغرافي الجيد , تنوع معالم سطح الأرض الطبيعية و جمالها , توفر المناخ السياحي , توفر الموارد المائية , غنى بالحياة البرية , الكنوز التاريخية , الكوادر السياحية , خدمات البنية التحتية و الفوقية المتطورة ... الخ).

- المواقع الأساسية ، وهي المواقع الموجودة في الأماكن الحقيقية التي حدثت فيها المأساة مثل المقابر الجماعية ، مخيمات المحرقة ، مواقع وفيات المشاهير.... الخ .

- المواقع الثانوية، وهي المواقع التي تحيي ذكرى المآسي والموت بعيداً عن أماكن حدوثها. (جدول ١)
 B- المجموعة الثانية: تتمثل المجموعة الثانية من امكانات نشوء (السياحة المظلمة) و تنميتها بالإمكانات البشرية. ان توفر الإمكانيات البشرية، المتمثلة بالإمكانات التكنولوجية ، الإعلامية و الإمكانيات الفنية المتطورة ، التي باستطاعتها تعريف المجتمع الدولي بالموت ، المعاناة و الكوارث المحلية ، الطبيعية منها و البشرية ، ووجود أنظمة ديمقراطية مؤمنة بمبادئ حقوق الإنسان ، تعد من المتطلبات الهامة لنشوء و تنمية السياحة المظلمة . عن طريق تلك الإمكانيات فقط بإمكان المجتمعات البعيدة عن أماكن وقوع الأحداث أن تطلع على هذه المآسي كما لو حدث محلياً رغم بعدها عنهم . تشمل الإمكانيات البشرية أيضاً وجود بنية تحتية متطورة في مواقع السياحة المظلمة . بسبب وجود الإمكانيات البشرية في الدول المتقدمة ظهرت و برزت الأماكن التي حدثت فيها الموت ، المعاناة و الكوارث الخ ، كمواقع للسياحة المظلمة بعكس الدول المتخلفة والتي تحكمها أنظمة قمعية التي لاتملك بنية تحتية متطورة في مواقعها السياحية المظلمة .

(جدول ١) / نماذج من مواقع السياحة المظلمة في العالم

المواقع	تعريف بالمواقع
معسكرات الاعتقال والأبادة في (أوشفيتز Auschwitz)	تقع في بولندا وهي أشهر معسكرات القتل النازية التي أصبحت رمزاً للمحرقة و الإبادة الجماعية و الأرهاق و انتهاك حقوق الإنسان الأساسية Holocaust . هلك في معسكرات (أوشفيتز) الثلاثة مليون رجل و امرأة و طفل بين حزيران ١٩٤١ و كانون الثاني ١٩٤٥ و تم تحويلها الى متحف تذكاري . ان هذا الموقع من أشهر المواقع الحالية للسياحة المظلمة في العالم يزوره سنوياً ما يقارب (١,٥) مليون شخص .
حقول القتل في كمبوديا و متحف (تول سلينج Tuol Sling)	يعتبر متحف (تول سلينج) ، الذي كان قبل انقلاب الخمير الحمر في عام ١٩٧٥ مدرسة ثانوية في وسط عاصمة كمبوديا (نيوم بنه) و تحول الى سجن ، وحقول القتل Killing Fields من الوجيهات السياحية الشهيرة في كمبوديا. تشير المصادر الى قتل ما يقارب من (١,٧) مليون شخص في هذا الموقع من عمليات الإعدام والتجويب والسخرة عملاً حيث كان الشعاع المرفوع : " الأحتفاظ بك لا فائدة منه . ان تدميرك ليس خسارة . " . To keep you is no benefit. To destroy you is no loss استخدم السجن كمركز للتعذيب و الأستجواب لأجبار السجناء على الاعترافات ومن ثم يمكن إبادتهم في حقول القتل خارج المدينة . تشير المصادر الى أن (٧) من السجناء فقط ، من بين (١٧) ألف سجين ، نجوا في (تول سلينج) . في وسط موقع (حقول القتل) يوجد مبنى صغير وضع فيه أكثر من (٨٠٠٠) جمجمة بشرية على الرفوف ، مرتبة حسب العمر والجنس . على الأرض تحت الأرفف توجد ملابس الضحايا ، تم تنظيفها ووضعها هناك بعد حفر المقابر الجماعية في عام ١٩٨٨ . ان (سجن تول سلينج) في نيوم بنه و (حقول القتل) من أعمق مواقع السياحة المظلمة ، و يبلغ معدل زوار حقول القتل (٢٠٠) زائر في اليوم .
أرض الصفر Ground Zero أو نصب (١١) سبتمبر التذكاري الوطني	أرض الصفر Ground Zero - نصب (١١) سبتمبر التذكاري الوطني The National September 11 Memorial يقع في نيويورك في USA ، تكريماً لذكرى ما يقارب عن (٣٠٠٠) شخص قتلوا في الهجمات الإرهابية (١١) سبتمبر ٢٠٠١ في موقع مركز التجارة العالمي. يستقبل هذا الموقع كل عام حوالي مليون زائر

تقع حديقة و متحف هيروشيما التذكارية للسلام Hiroshima Peace Memorial Park and Museum , في وسط هيروشيما, (اليابان) . انشئ الموقع لتوثيق القصف النووي لهيروشيما في (٦) أب من عام ١٩٤٥ والذي أدى الى قتل حوالي (١٤٠) الف شخص . زار المتحف منذ افتتاحه في عام ١٩٥٥ حتى عام ٢٠٠٥, أكثر من (٥٣) مليون شخص حيث بلغ متوسط عدد الزوار أكثر من مليون زائر سنويا .	حديقة و متحف هيروشيما التذكارية للسلام Hiroshima Peace Memorial Park and Museum
كانت مدينة رومانية قديمة قرب مدينة نابولي , إيطاليا , دمرت خلال ثورة جبل فيزوف Mount Vesuvius في عام ٧٩ م . دمر البركان المدينة بأكملها , وقتل جميع سكانها ودفنها تحت أطنان من الرماد البركاني . (بومبي) من المواقع الطبيعية للسياحة المظلمة حيث يزور الموقع ما يقرب من (٢,٥) مليون زائر سنويا .	بومبي Pompeii
يقع المتحف في مبنى KGB السابق في مدينة فيلنيوس في ليتوانيا , حيث تم تخطيط وتنفيذ جرائم النظام السوفييتي لمدة خمسين سنة . (صورة ٢) بالنسبة للشعب الليتواني , يعد هذا المبنى رمزا للاحتلال السوفييتي الذي دام ٥٠ عاما . شيد المتحف في عام (١٩٩٢) و يستقبل سنويا الملايين من الزوار . (*)	متحف ضحايا الأباداة الجماعية في فيلنيوس Vilnius
موقع سياحي في لندن الذي يعيد إحياء أحداث تاريخية دموية ومروعة مختلفة في المشنقة بأسلوب فكاهي , موجهة للصغار بالدرجة الأولى , و يستخدم مزيجاً من الممثلين المباشرين والمؤثرات الخاصة والألعاب . هذا الجذب يستقبل ما يقرب من (٧٥٠) الف زائر في السنة .	زناينة لندن The London Dungeon
جسر نهر كواي جزءاً من خط السكة الحديدية الذي بناه أسرى الحرب تحت الاحتلال الياباني خلال ١٩٤٢ - ١٩٤٣ . خلال (١٦) شهراً من بناء مسار ٤١٦ كم , مات أكثر من مائة ألف عامل من جراء العمل في ظروف غير إنسانية و صعبة للغاية . هناك (٣) ثلاثة متاحف تركز أهوال السكك الحديدية التايلاندية- بورما , اثنان منها في (كانشانابوري Kanchanabury) : (متحف السكك الحديدية في تايلاند- بورما) , الذي افتتح في مارس ٢٠٠٣ , ومتحف الحرب JEATH , (ياباني , بريطاني , أمريكي , تايلاندي و هولندي) وهو متحف كوخ من الخيزران تم بناؤه كنسخة من معسكر اعتقال أصلي . على مسافة قصيرة من المتحف , توجد بقايا حوالي ٧٠٠٠ سجين حرب تم وضعها في مقبرة .	جسر نهر كواي Kwai River Birdge

After: Fonseca, Seabra, & Silva; 2016, Tab. 1, Kuukasjärvi, 2006, and Ausiejene, 2018.

صورة (٢)

سجن و مقر KGB السابق والذي حول الى متحف ضحايا الأباداة الجماعية في فيلنيوس



After: Ausiejene, 2018.

(*) حسب المصادر الليتوانية أكثر من ٣٥٠,٠٠٠ من الليتوانيين تم نفيهم أو اختفائهم في معسكرات العمل السوفييتية في سيبيريا وأجزاء أخرى نائية من الاتحاد السوفياتي , تشير التقديرات إلى أن ليتوانيا فقدت ٧٨٠,٠٠٠ شخص , هو حوالي ٣/١ من مجموع سكان ليتوانيا بين عامي ١٩٤٠ و ١٩٥٤ تحت الاحتلال النازي والسوفييتي : (Ausiejene, 2018).

المأسي أو الموت الجدير بالملاحظة , يعود بلاشك الى عدم امتلاكها لأماكن بشرية جيدة . ادناه توضيح للدور الذي بإمكان ان تلعبها الإمكانيات البشرية في نشوء و تنمية السياحة المظلمة وعلى النحو الآتي :

١ - الإمكانيات التكنولوجية : فيما تخص الإمكانيات التكنولوجية تلعب تكنولوجيات الاتصال العالمية دورًا رئيسيًا في هذا المجال حيث بواسطتها يتم جذب الاهتمام الدولي بالموت , المعاناة و الكوارث المحلية . عند سماع الناس بوقوع حدث ما في مكان ما و مشاهدتهم أشرطة الفيديو المروعة و صور الدمار عنه , بفضل تطور تكنولوجيات الاتصال , يولد لديهم الفضول و الدافع لزيارة موقع الحدث , موقع السياحة المظلمة . بهذا الخصوص ذكر (ستون Stone) , عند اشارته الى المنتجعات السياحية في تايلاند بعد كارثة (تسونامي Tsunami) , " عادت السياحة إلى المنتجعات التي أعيد بناؤها في تايلاند , لا تزال الشمس مشرقة , حيث يتشمس الناس ويسبحون في البحر , أطفال بينون قلاع الرمل . إن "طريق الهروب من تسونامي The Tsunami escape route" (*) هي البقية الواضحة الوحيدة للتدمير الكامل . يبدو أن كل شيء يعود إلى طبيعته , لكن شيئًا ما قد تغير . لا يزال معظم السياح يأتون إلى الشمس , ولكن هناك فضول بينهم أيضًا لرؤية موقع الدمار بأنفسهم . لقد شاهد الكثيرون أشرطة الفيديو المروعة و صور الدمار و الجثث المتعفنة التي تطفو في البحر " (Stone, 2006, P.37) لا تقتصر أهمية الإمكانيات التكنولوجية لنشوء و تنمية السياحة المظلمة على الدور الذي تلعبها تكنولوجيات الاتصالات العالمية في خلق الفضول و الدافع لزيارة مواقع الحدث , مواقع السياحة المظلمة , و الطلب عليها فحسب بل تتسع و تشمل الإمكانيات الإعلامية و الفنية أيضاً . لا يمكن توقع وجود امكانيات اعلامية و فنية فعالة و مؤثرة و التي باستطاعتها تعريف المجتمع الدولي بالموت , المعاناة و الكوارث المحلية بشكل لائق دون وجود تكنولوجيا متطورة .

٢ - الإمكانيات الإعلامية : تلعب وسائل الإعلام المسموعة و المقرؤة و المرئية دوراً مهماً في نشوء و تنمية السياحة المظلمة . التغطية الإعلامية الناجحة للأحداث تعد من الخطوات الأولى لتعريف بمواقعها , مواقع السياحة المظلمة , على نطاق محلي , اقليمي و عالمي . بإمكان وسائل الإعلام ان تلعب دوراً تثقيفياً و تعليمياً جيداً يساعد على خلق الطلب و زيادته على مواقع السياحة المظلمة . لكي تلعب وسائل الإعلام الدور المطلوب في نشوء و تنمية السياحة المظلمة ينبغي أن تتسم ب :

- - المصداقية , الدقة و عدم المبالغة .
- - امتلاكها لكوادر ذات مهارات عالية .
- - امتلاكها لتكنولوجيا عالية التقدم .
- - الحرفية العالية في عرض مادتها .

٣ - الإمكانيات الفنية : ان توفر الإمكانيات الفنية , المتمثلة بالنحاتين , الممثلين , الرسامين , المخرجين , الموسيقيين و المهندسين المعماريين ... الخ , الموهوبين و البارعين من الإمكانيات الهامة لنشوء و تنمية السياحة المظلمة وذلك لأرتباط المواقع التراثية المرتبطة بالموت و المعاناة , التي تشكل جزءاً كبيراً من المواقع المظلمة , بها . فالمواقع

(*) عبارة عن خرائط تهدف إلى المساعدة في توجيه الناس للهروب من المناطق الخطرة إلى المناطق الآمنة عن طريق إظهار أماكن وجود أرضية عالية وأمنة. هذه الخرائط يمكن استخدامها من قبل أي شخص للتخطيط لطريق آمن للإخلاء. ان تسونامي هي ظاهرة خطيرة بالنسبة للناس في الماء والقوارب أو السفن أو بالقرب من الساحل. كارثة تسونامي في عام ٢٠٠٤ حولت , في لحظة واحدة قصيرة , المعالم السياحية الشرقية الساحرة في سواحل تايلاند واندونيسيا وسريلانكا والعديد من البلدان الأخرى إلى مقابر واسعة. فقد ما يقرب من ٣٠٠٠٠٠ شخص أرواحهم , من بينهم الآلاف من السياح. تم تدمير جزء كبير من البنية التحتية للسياحة في نفس الوقت .

الثانوية , (مواقع متعة الظلام , المعارض المظلمة , الأبراج المحصنة المظلمة و أماكن الأسترحة المظلمة ... الخ) ,
وتلك التي أعيد انشائها غنية بالعرض المرئي ولا يمكن أن تنشأ و تطور دون وجود إمكانات فنية كبيرة . بهذا الخصوص
تتم الإشارة الى بعض مواقع السياحة المظلمة الخاصة بإحياء أحداث تاريخية مروعة, ذكرى المعارك التاريخية , تشيد
المتاحف , النصب التذكارية الخ المرتبطة بالموت و المعاناة كأمثلة على أهمية توفر الإمكانيات الفنية لنشوء و تنمية
السياحة المظلمة و على النحو الآتي :

- - موقع زنزانه لندن The London Dungeon , الذي يتم فيه إحياء أحداث تاريخية دموية ومروعة
مختلفة بأسلوب فكاهي , يشارك فيه الممثلين , المخرجين والموسيقيين الكبار . (صورة ٣)
صورة (٣) / مشهد فكاهي من موقع زنزانه لندن



After: <https://www.gettyimages.com>

- - إعادة تمثيل (معركة هاستينغز The Battle of Hastings) , التي دارت بين الجيش النورماني-الفرنسي
بقيادة دوق نورماندي (وليام William) و الجيش الإنجليزي تحت حكم ملك إنجلترا (هارولد غودوينسن Harold
Godwinson) . وهي واحدة من أكثر المعارك الدموية التي دارت على أرض بريطانيا و تعد بداية الفتح النورماني
لإنجلترا . دارت المعركة في موقع مدينة (باتل Battle) الحالية , الواقعة على بعد (١٠,٤) كم شمال غرب هاستينغز ,
في ١٤ تشرين الأول ١٠٦٦ م . و انتهت بهزيمة لجيش الإنجليزي و قتل الملك . (صورة ٤)
- - وجود منتج سياحي مظلم مبني حول إعادة تمثيل عملية الاغتيال الرئيس الأمريكي (جون إف. كينيدي
John F. Kennedy) , في (دالاس Dallas) / (تكساس Texas) . حول هذا المنتج السياحي كتب (لينون و فوللي) :
" هناك سيارة ليموزين رئاسية ستأخذك فيها عبر نفس الطريق الذي سلكته في ٢٢ تشرين الثاني في عام ١٩٦٣ و يتم
تشغيل الأصوات , وهتافات الجماهير , والطلقات النارية في " الوقت الحقيقي " تمامًا كما حدث الحدث . في العرض
يتم تضمين حتى السرعة إلى المستشفى . (Lennon, & Foley, 2000, P.98)
- - تشيد المتاحف , التي تجمع فيها جميع الأدلة والمواد المتعلقة بالجرائم , لكي يمكن دراستها وإتاحتها
للجمهور , و النصب التذكارية للحدث و ضحاياه , والتي تشكل نسبة كبيرة من مواقع السياحة المظلمة في مختلف
دول العالم و تستقبل سنوياً الملايين من الزوار , بحاجة الى المهندسين المعماريين و النحاتين البارعين . فقط عن
طريق العرض الجيد للأدلة و المواد المتعلقة بالجرائم والتي تم جمعها في المتاحف و النصب التذكارية للحدث و
ضحاياه , يتم تحقيق الأهداف الرئيسة لهذه المتاحف و المتمثلة بتعليم و تثقيف الجمهور و تتم الاستجابة لأحدى

الدوافع الرئيسية للسياحة المظلمة ، المتمثلة (برؤيتها لتؤمن بها) .

٤- وجود بنية تحتية متطورة التي بإمكانها تلبية رغبات زوار المواقع المظلمة . لعل احدي اسباب ازدهار السياحة المظلمة في الدول المتقدمة تكمن في وجود بنية تحتية متطورة في مواقعها المظلمة بعكس الدول المتخلفة التي تعاني من عدم امتلاكها لها .

صورة (٤) / مشهد من إعادة تمثيل (معركة هاستينغز) عام ٢٠١٧



<https://www.alamy.com>. 2017. After:

٥- وجود أنظمة ديمقراطية مؤمنة بمبادئ حقوق الإنسان : إضافة الى العوامل المذكورة أنفاً يعد وجود أنظمة ديمقراطية مؤمنة بمبادئ حقوق الإنسان و الداعمة لها و زوال الأنظمة القمعية و الفاشية و العنصرية و الدكتاتورية ، المسؤولة عن انتهاكات حقوق الإنسان البشعة و معتقلات التعذيب السرية ، و مواقع الحروب و المجازر الجماعية ، من المتطلبات الضرورية لنشوء و تنمية السياحة المظلمة . بدون زوال الأنظمة القمعية و احلال محلها أنظمة ديمقراطية مؤمنة بمبادئ حقوق الإنسان لا يمكن توقع نشوء و تنمية السياحة المظلمة رغم توفر متطلباتها من الإمكانيات البشرية الأخرى ورغم وجود أماكن مرتبطة مع الموت ، المعاناة والكارثة . ما يؤكد صحة هذا القول تحول الدول و الأقاليم الى مناطق جذب للسياحة المظلمة بعد زوال الأنظمة القمعية الحاكمة فيها و احلال محلها أنظمة ديمقراطية مؤمنة بمبادئ حقوق الإنسان . تطور السياحة المظلمة في الدول الديمقراطية و تحول أوروبا الشرقية ، كمبوديا ، جنوب افريقيا الخ ، الى مناطق جذب للسياحة المظلمة ، بعد انهيار الأنظمة القمعية والعنصرية الحاكمة فيها يؤكد صحة ما ذكر .

لعل خير المثال على التأثير السلبي لعدم توفر الإمكانيات البشرية ، (التكنولوجيا ، الاعلامية ، الفنية ، البنية التحتية المتطورة الخ) ، الجيدة على تنمية السياحة المظلمة في الدول والاقاليم عدم نشوء و تطور وتنمية السياحة المظلمة في اقليم كوردستان رغم وجود أماكن او مواقع عديدة حدثت فيها الماسي او الموت الجدير بالملاحظة وكذلك المواقع التي تحتفل بها والتي نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر الاتي :

- سجون ومعتقلات تعذيب وقتل المناضلين . المعتقل المعروف بـ (امنه سوروكه) في مدينة السليمانية على سبيل المثال .

- مدينة (حلبجة) التي تعرضت الى القصف الكيماوي في ١٦ آذار ١٩٨٨ .

- الاماكن التي تعرضت الى الهجمات الكيميائية والمقابر الجماعية لضحايا حملات الانفال السيئة الصيت التي نفذت خلال شباط - ايلول ١٩٨٨. (خارطة ١)

- مواقع المعارك البطولية التي خاضتها (البيشمركة).

-المقابر الجماعية لضحايا (داعش) من الكرد الايزيديين والجرائم التي ارتكبت بحقهم.

خارطة (١)/حملات الانفال والاماكن التي تعرضت للهجمات الكيميائية



After:

www.rightsmaps.com

المحور الثالث : أهمية السياحة المظلمة :

نظراً لكون السياحة من القطاعات الاقتصادية الهامة التي تساهم في دعم الاقتصاد الوطني و تشغيل الأيدي العاملة و تؤثر بشكل ايجابي على ميزان المدفوعات تهتم بها الدول و تعمل من أجل تنميتها عبر الاستفادة من امكاناتها السياحية . فيما تخص السياحة المظلمة فإن أهميتها لا تقتصر على الأهمية الاقتصادية فحسب بل تتخطاها لتشمل جوانب أخرى عديدة . بإمكان إيجاز أهمية السياحة المظلمة في النواحي التالية :

١ - الأهمية الاقتصادية : لعبت (السياحة المظلمة) في العقود الأخيرة دوراً هاماً في اقتصاديات العديد من دول العالم حيث ظهرت في تلك الدول مجموعة كبيرة من المواقع و المعالم السياحية لتلبية ما يعرف ب " الجانب المظلم من السفر " لتوضيح الأهمية الاقتصادية للسياحة المظلمة تكفي الإشارة الى الحقائق التالية :

- من الناحية المالية بإمكان القول أن جميع الوجهات السياحية المظلمة تستفيد مالياً من السياحة . قد تستفيد بعض الوجهات للسياحة المظلمة أكثر ، وبعض أقل ، اعتماداً على الطبيعة التجارية للوجهة . تشير بعض التقديرات الى ان ما يقارب من (٧%) من العائدات السياحية العالمية تأتي من أنشطة متعلقة بالسياحة المظلمة . (Gostar, 2015, P.20) هذا يعني ان العائدات العالمية من السياحة المظلمة في عام ٢٠١٥ بلغ (٨٨,٢) مليار دولار حيث كان اجمالي العائدات السياحية العالمية في تلك السنة بلغت (١٢٦٠) مليار دولار أمريكي . (UNWTO, 2015, P.2) .

ان المواقع و الوجهات السياحية المظلمة تزار سنوياً من قبل أعداد كبيرة من الزوار اللذين , اضافة الى صرفهم للأموال كزوار و سياح في تلك المواقع , يدفعون رسوم الزيارة و الدخول اليها و التي تشكل مورداً مالياً مهماً لهذه

المواقع . لأخذ فكرة عن الواردات المالية لهذه المواقع يكتفى بالأشارة الى الواردات السنوية لموقع (غريسلاند Graceland) , بيت (إلفيس بريسلي Elvis Presley) , ملك (Rock 'n' Roll) , في مدينة (ممفيس Memphis) بولاية (تينيسي Tennessee) الأمريكية البالغ (١٥٠) مليون دولار سنوياً علماً أن عدد زواره بحدود (٦٠٠) ألف زائر فقط كل عام. (Kuukasjärvi, 2006, P.44) أدناه بعض من المواقع و الجهات السياحية المظلمة المعروفة و أعداد زائريها : (Kuukasjärvi, 2006, P55)

- يزور (مقبرة أرلينغتون الوطنية Arlington National Cemetery) , في ولاية (فرجينيا Virginia) ما يقارب الى (٤) مليون زائر سنوياً .

- يصل أعداد السياح الذين يزورون مقبرة (باري لاشيس Pere - Lachaise) في باريس الى (٣,٥) مليون زائر سنوياً .

- استقبلت متاحف ليتوانيا ذات الصلة بالسياحة المظلمة في عام ٢٠١٣ (٣,٢٥٦) مليون زائر .
- زار (بيت أن فرانك Anne Frank House) , التي تأسست كمتحف في أمستردام , في عام ٢٠١٥ أكثر من (٣,١) مليون زائر .

- تجذب مدينة (بلشيت Belchite) في مقاطعة سرقسطة بإسبانيا , التي دمرت خلال الحرب الأهلية (١٩٣٦ - ١٩٣٩) , الملايين من السياح سنوياً .

- يزور مدينة (بومبي) الرومانية القديمة في ايطاليا ما يقارب (٢,٥) مليون زائر سنوياً .

- يجذب سجن (الكاتراز) في خليج سان فرانسيسكو (١,٥) مليون زائر كل عام .

- يزور معسكرات الاعتقال والأبادة في (أوشفيتز) سنوياً حوالي (١,٤) مليون زائر .

- يستقبل موقع (أرض الصفر) كل عام حوالي مليون زائر .

- بلغ متوسط عدد الزوار متحف هيروشيما التذكارية للسلام أكثر من مليون زائر سنوياً .

- يستقبل (قلعة ليب Leap Castle) في ايرلندا (٨٠٠) الف سائح كل عام .

- يزور (زنزانة لندن) ما يقارب (٧٥٠) الف زائر سنوياً .

- تستقبل قلعة (دراكولا) في رومانيا (٥٠٠) الف سائح كل عام .

٢ - الأهمية التعليمية : كان الدافع التعليمي من بين الدوافع الرئيسة لزيارة وجهات السياحة المظلمة . الجانب المهم جداً للسياحة المظلمة هو التعليم الذي يقدمه للملايين الزائرين إلى العديد من الجهات في جميع أنحاء العالم حيث غالباً ما يكون الجانب التعليمي محورياً في بعض مناطق الجذب للسياحة المظلمة. هذا النوع من السياحة يعلم , يثقف و يثير ذكريات الماضي المساوية , اللانسانية الخ , كما يثير ذكريات الماضي البطولية .

من انماط السياحة المظلمة التي لها أهمية تعليمية و تثقيفية كبيرة زيارة مواقع المعارك . سياح موقع معركة (واترلو Waterloo) , على سبيل المثال , بإمكانهم أن يتعلموا الكثير عن الأهمية التاريخية لهذه المعركة التي دارت في عام ١٨١٥ وشهدت هزيمة (نابليون Napoleon) الأول. توجد تلة صناعية جنوب مدينة (واترلو) , وهي مدينة تقع جنوب بروكسل في بلجيكا , تعرف ب (تلة الأسد The Lion's Mound) , تطل على ساحة المعركة يعلوها أسد مصنوع من الحديد الزهر و في مقدمة التلة توجد قاعة مستديرة تحوي بانوراما المعركة كما يوجد النصب التذكاري الخاص بالمعركة في مكان قريب وهو عبارة عن مركز تحت الأرض يوضح أهمية المعركة التاريخية . (صورة ٥)





After: <https://www.dreamstime.com>

لا تقتصر الأهمية التعليمية و التنقيفية للسياحة المظلمة على زيارة مواقع المعارك بل تشمل المواقع الأخرى أيضاً و على وجه الأخص المتاحف التي تشكل واجهات للسياحة المظلمة على غرار (متحف أوشفيتز (Auschwitz Museum), النشط للغاية في سعيها لتعليم الجمهور. يقوم المتحف بأبحاث علمية ويقوم بتنظيم معارض معروضة في بولندا وبلدان أخرى ويصدر منشوراته الخاصة وينظم المحاضرات , مؤتمرات , سيمينارات وندوات للمدرسين والطلاب من بولندا ودول أخرى ويقدم كورسات الخاصة بالدراسات العليا لمدة عام للمعلمين البولنديين حول الشمولية , النازية والهولوكوست . مع ذلك معظم التعليم يحدث بين زوار المتحف , الذين بلغ اعدادهم لغاية عام ٢٠٠٥ نحو (٢٨) مليون شخص . (Kuukasjärvi, 2006, P.62)

مهمة المتحف ليست فقط تقديم التاريخ كما حدث ، ولكن أيضا لجعل الناس يتذكرون ضحايا المخيم ليس فقط من خلال الإحصاءات ولكن كأشخاص حقيقيين وشخصيين ، الذين عانوا من الفضائح غير العادية . في معظم الأحيان تعقد اجتماعات الذكرى السنوية لجمع السجناء السابقين وعائلاتهم والمسؤولين الحكوميين ووسائل الإعلام معا للتعلم مرة أخرى حول هذا الدرس المهم في تاريخنا .

وفقا للدراسات الأخيرة في ليتوانيا هناك (٤٤) رحلة في المواقع السياحية المظلمة المعروضة حاليا. هناك الكثير من المعارض ، والبرامج التعليمية والمعارض حول هذا الموضوع أو مع بعض الأشياء السياحية المظلمة المدرجة . (Ausiejene,2018)

لعل أبرز الدروس التي بأمكان تعلمها من السياحة المظلمة الحفاظ على الأجيال القادمة و التعاطف مع أولئك الذين عانوا من الظلم و نبذ الظالمين مع الأمل أن تتمكن من التصالح مع أخطاء الماضي الحية .

٣ - الأهمية الترفيهية : الى جانب الأهمية الاقتصادية و التعليمية للسياحة المظلمة لها أهمية ترفيهية ايضاً . بعض أنماط السياحة المظلمة التي تعرف ب (مصانع الظلام المرحة (Dark Fun Factories) , التي تشمل (الزنانات المظلمة (Dark Dungeons , أماكن استراحة المظلمة (Dark Resting Places) وغيرها , أهمية ترفيهية كبيرة . فزيارة المواقع السابقة للعقوبة و السجون , التي لها تاريخ مظلم والتي تحولت الى متاحف أو مواقع تراثية , تجمع بين التعليم و الترفيه. في العقود الأخيرة تم اصلاح عدة سجون قديمة و حولت الى مقاصد سياحية . نذكر على سبيل المثال كل من: A - سجن الكاتراز الأتحادي Alcatraz Federal Penitentiary , واحد من أشهر سجون العالم يقع في جزيرة الكاتراز في خليج سان فرانسيسكو في USA وهو سجن ذو احتياطات أمنية عالية يسجن فيه أكثر المجرمين شراسة

في الولايات المتحدة الأمريكية. حول السجن الى متحف وأصبح من مناطق الجذب السياحية الرئيسة في سان فرانسيسكو و يجذب (١,٥) مليون زائر سنوياً. (Fonseca, Sebra,&Silva,2016, P.8)

B - سجن روبن Robben Isl and تقع في جزيرة في خليج تيبيل Table Bay في جنوب افريقيا على بعد (١٢) كم من كيب تاون . على مدى ما يقارب من (٤٠٠) عام كان مكاناً للإبعاد والنفي والعزلة والسجن . سجن في هذا السجن نيلسون مانديلا Nelson Mandela ، الحائز على جائزة نوبل والرئيس السابق لجنوب إفريقيا ، لمدة (١٨) عاماً من أصل (٢٧) سنة التي خدم فيها خلف القضبان قبل سقوط نظام الفصل العنصري . حتى الآن ، أصبح ثلاثة نلاء سابقين في جزيرة روبن رئيساً لجنوب أفريقيا وهم : " نيلسون مانديلا ، كجاليم موتلانتي Kgalema Motlanthe و جاكوب زوما Jacob Zuma . جزيرة روبن من مواقع التراث الوطني لجنوب أفريقيا وكذلك من الجزر مدرجة في مواقع التراث العالمي لليونسكو . (Foseca, Sebra, & Silva, 2016, P.2)

ان السجون القديمة في كل من (جزيرة الكاتاز و جزيرة روبن) و في مناطق كثيرة أخرى من العالم ، وهي " شهود صامته على الأعمال التي كانت الأنظمة السابقة تقوم بها للأشخاص الذين ينتهكون القوانين أو الذين يبدو انهم يهددون أو يشتبهون " ، لقد وجدت حياة ثانية و وظيفة ثانية من خلال العمل كمنتزهات سياحية ، متاحف و حتى الفنادق . (Strrange, & Kempa, 2003, P.391)

اضافة الى السجون المعطلة فأن لسياحة الشبح ، وهي من أنماط السياحة المظلمة ، و المواقع السياحية التي تعيد احياء أحداث تاريخية دموية ومروعة مختلفة بأسلوب فكاوي ، التي تملك بنية تحتية متطورة ، أهمية ترفيهية . ان (حديقة دراكولا Dracula Park) في رومانيا و (زنزانة لندن London Dungeon) أمثلة على ذلك . (Fonseca, Sebra, & Silva, 2016, P.5)

٤ - الأهمية التاريخية : ان السياحة المظلمة بتسليطها الضوء على الجزء القاتم و المظلم و الغامض من التاريخ تظهر الوجه الحقيقي و المخفي للحياة الماضية دون رتوش لذا ليس من المستغرب وصفها بأنها : "عملية فتح نافذة في تاريخ البشرية ، والتي تأتي في عدة ظلال من الظلام يساعد على فهم أفضل للتاريخ" (Kuukasjärvi, 2006, P.106)

حول الأهمية التاريخية للسياحة المظلمة من المفيد الإشارة الى أهمية بعض مواقعها على سبيل المثال لا الحصر :

- لمواقع ساحات المعارك أهمية تاريخية . في يوغوسلافيا السابقة تنظم جولات سياحية منذ عام ١٩٤٥ للناس الى ساحات المعارك التي دارت على التربة اليوغوسلافية بين المحاربين و المحتلين النازيين و الى النصب التذكارية المقامة لهم .

- ان المقابر التي تحولت الى واجهات أو مقاصد للسياحة المظلمة هي الأخرى لها أهمية تاريخية . سياح المقابر يمكن ان يكونوا مهتمين في الجوانب التاريخية من المقابر أو الأهمية التاريخية أو العلاقة و الصلة التاريخية لساكينها (المدفونين فيها) . من أشهر هذه المقابر التي لها أهمية تاريخية (مقبرة باري لاشيس الباريسية The Parisian Pere Lachaise Cemeteries) ، التي دفنت فيها الشخصيات الشهيرة و (مقبرة أرلنغتون الوطنية Arlington National Cemetery) في أرلنغتون بولاية فرجينيا في الولايات المتحدة الأمريكية ، وهي مقبرة عسكرية فيها دفن قتلى الصراعات في البلاد بدءاً من الحرب الأهلية الأمريكية و حروب أخرى . دفن في هذه المقبرة ، التي أنشئت في عام ١٨٦٤ و تبلغ مساحتها (٢٥٣) هكتار ، كبار الشخصيات الأمريكية بينهم الرئيس الأمريكي (جون كينيدي) ، الذي اغتيل عام ١٩٦٣ ، شقيقه (روبرت كينيدي) ، الذي اغتيل هو الآخر عام ١٩٦٨ ، و زوجته (جاكلين



كينيدي). أدرجت (مقبرة أرلنغتون الوطنية) في السجل الوطني للأماكن التاريخية في نيسان ٢٠١٤.

٥ - الأهمية السياسية : تبعت مواقع السياحة المظلمة لزوارها , ومن خلالهم لشعوبهم , رسائل سياسية , ايدولوجية و اخلاقية مهمة . عندما تتم زيارة المواقع التي شهدت ألم و معاناة الأخرين تعني , الى حد كبير, التعاطف معهم و مشاركتهم ألم و الحزن على ما حدث لهم . وعندما يتم احياء ذكرى الأحداث رسمياً بالموقع فهي بمثابة ان معاناتهم و تضحياتهم لم و لن تذهب هباءً بل هي موضع التقدير و الاحترام من قبل الأخرين و كذلك بمثابة الأداة لمرتكبي تلك الجرائم . تزداد الأهمية السياسية لمواقع السياحة المظلمة بالنسبة للشعوب المضطهدة التي عانت في الماضي و لم تنال حقوقها لغاية اليوم . بأستطاعة تلك الشعوب أن تستخدم المواقع السياحية المظلمة لكسب الدعم الوطني و الأقليمي و العالمي لقضاياها و أن تطالب بالتعويض العادل لما لحقت بها من الظلم و المعاناة . ان استخدام اليهود و دولة الأسرائيل لجرائم التي ارتكبت بحق اليهود خلال الحرب العالمية الثانية من قبل النازيين , المعروفة ب (هولوكوست Holocaust) , لكسب الدعم السياسي لقضيتهم مثال حي عن الأهمية السياسية لمواقع السياحة المظلمة . ان الأستغلال السياسي ل " التراث المظلم " في ليتوانيا , وكذلك في جميع أنحاء أوروبا الشرقية بعد انهيار الأتحاد السوفيتي و الأنظمة القمعية الحاكمة فيها , لكسب التعاطف مع الضحايا هو أمر لافت للنظر .

الإستنتاجات و التوصيات :

A - الإستنتاجات: " أدناه أبرز الإستنتاجات التي توصلت اليها الدراسة:

- ١ - السياحة المظلمة نمط من أنماط السياحة تتولد نتيجة لسفر السياح الى الأماكن المرتبطة مع الموت , المعاناة والكارثة , سواء كانت أسبابها ناجمة عن فعل الأنسان أو بسبب الكوارث الطبيعية , مدفوعاً بالإمكانات السياحية لهذه الأماكن من جهة وبأهتمامات السياح بالخصائص الاستثنائية لهذه الأماكن من جهة أخرى .
- ٢ - تتصف مواقع جذب سياح السياحة المظلمة بتنوعها الكبير نتيجة لتباين العوامل التي خلقتها من جهة و تباين درجة قساوة نتائجها أو مخلفاتها من جهة أخرى . فالسياحة المظلمة لديها تدرجات تتراوح بين (أحلك) و (أخف) تعبيرات الموت حيث تتميز الأولى , (الأحلك) , بمواقع المعاناة الشديدة مثل مواقع الأباداة الجماعية , القتل الجماعي أو الكوارث فأن الأخيرة (الأخف) تتعلق بمواقع الترفيه الثقافي مثل (متحف دراكولا) , البيوت المسكونة أو المقابر التي فيها قبور المشاهير.
- ٣ - تتصف دوافع زيارة السياح الى مواقع السياحة المظلمة هي الأخرى بتنوعها و أبرزها تتمثل بالدوافع التالية : " رؤيتها لتؤمن به , التعلم , الجذب السياحي لحوادث الموت الشهيرة , الرغبة في التواصل مع التراث و التجارب العاطفية الخاصة , التشويق و البحث عن المخاطر , للتأمل للأغراض الروحية و الأثرية و الفضول المريب .
- ٤ - السياح الذين يزورون مواقع السياحة المظلمة , في الغالب , يمارسون أكثر من نمط من أنماط السياحة لذا نادراً ما يفكر السياح المظلمين بأنفسهم كسائحين مظلمين أو حتي يدركون انهم سياح مظلمين .
- ٥ - رغم حداثة مصطلح (السياحة المظلمة) الا ان السياحة المظلمة ليست ذات أصل حديث بل ظاهرة متأصلة في الماضي. " ان ظاهرة (السياحة المظلمة) ليست بجديدة , الجديد هو تسميتها " .
- ٦ - تتمثل امكانات نشوء (السياحة المظلمة) و تنميتها , اضافة الى الإمكانيات العامة لنشوء (السياحة) و تنميتها , بمجموعتين رئيسيتين من العوامل هي :
- المجموعة الأولى : وجود أماكن أو مواقع حدثت فيها المأسى أو الموت الجدير بالملاحظة و كذلك المواقع

التي تحتفل بها , التي تشكل الوجهات الرئيسية للسياحة المظلمة و تتصف بتباينها الكبير و تصنف تصانيف عديدة اعتماداً على معايير متباينة .

- المجموعة الثانية : توفر الإمكانيات البشرية , المتمثلة بالإمكانيات التكنولوجية , الإعلامية و الإمكانيات الفنية المتطورة , التي باستطاعتها تعريف المجتمع الدولي بالموت , المعاناة و الكوارث المحلية , الطبيعية منها و البشرية , ووجود أنظمة ديمقراطية مؤمنة بمبادئ حقوق الإنسان .

٧ - نظراً لتوفر الإمكانيات البشرية في الدول المتقدمة يتصف التوزيع الجغرافي للوجهات الرئيسية للسياحة المظلمة بتركزها في الدول المتقدمة , (أوروبا و أمريكا الأنجلوسكسونية) و تفتقر الدول المتخلفة إليها رغم امتلاكها لأماكن أو مواقع حدثت فيها المأسى أو الموت الجدير بالملاحظة بشكل كبير .

٨ - لا تقتصر أهمية (السياحة المظلمة) على أهميتها الاقتصادية فحسب بل تشمل جوانب أخرى عديدة أبرزها : (الأهمية التعليمية , الأهمية الترفيهية , الأهمية التاريخية و الأهمية السياسية) .

B - التوصيات: على ضوء الأستنتاجات توصي الدراسة بالتالي :

١ - كتابة البحوث و الدراسات الأكاديمية عن (السياحة المظلمة) لندرتها وكون موضوعها مازال قيد البحث .

٢ - تشجيع كتابة الرسائل العلمية عن امكانيات و سبل نشوء و تنمية (السياحة المظلمة) في اقليم كردستان و العراق .

٣ - الأستفادة من الإمكانيات المتوفرة لنشوء و تنمية (السياحة المظلمة) في اقليم كردستان , من خلال وضع و تنفيذ خطط التي بإمكانها تحقيق الهدف المنشود , من قبل الجهات المختصة في حكومة الأقليم .

المصادر و الهوامش

1 - Robinson, Neil; Dark Tourism Motivations: An investigation into The Motivations of visitors to sites associated with dark tourism .Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements of the Degree of Doctor of Philosophy, College of Business and Law - University of Salford, Salford, UK, September 2015.

2 - Lennon, J. and Foley, M. JFK and dark tourism: a fascination with assassination. *International Journal of Heritage Studies*, (1996).

3 - Ausiejene, Laurecja Budryte, Dark Heritage in Lithuania./index.php/klaipeda-state-college.2018.

4- Kuukasjärvi, Markku Tapani, DARK TOURISM – The Dark Side of Man? VAASAN AMMATTIKORKEAKOULU, Degree Programmers of Hotel and Restaurant Business, 2006.

5 - Seaton, A.V.; Guided by the dark: from thanatopsis to thanatourism. *International Journal of Heritage Studies*, 2 (4), 1996.

7 - Rojek, C.; Ways of Seeing-Modern Transformations in Leisure and Travel. London Macmillan, 1993

8 – Fonseca Ana Paula, Claudia Seabra and Carla Silva; Dark Tourism: Concepts, Typologies and Sites, *Journal of Tourism Research & Hospitality*, 2016.

9 - Stone Philip R.; A dark tourism spectrum: Towards a typology of death and macabre related tourist sites, attractions and exhibitions, *Tourism*, Vol. 54, No. 2/ 2006.

10 -Biran, A., Poria, Y., & Oren, G.; Sought experiences at (dark) heritage sites. *Annals of Tourism Research*, 38(3), 2011.

11 - Seaton, A.V. ; Thanatourism's final frontiers? Visits to cemeteries, churchyards and secular pilgrimage, *Tourism Recreate*, (27), 2002.

12 - Lennon, J., & Foley, M.; Dark tourism – the attraction of death & disaster, London, 2000.

13 - Gosar Anton; The Concept of Dark Tourism, Proceedings of the International Workshop, Slovenia, 2015.

14 – World Tourism Organ Organization (UNWTO); International tourism in 2015.

15 – Strange C. & Kempa M.; Shades of Dark Tourism: Alcatroz and Robben Island. *Ann Tourism*, 2003.

16- <https://www.alamy.com>.

17- <https://www.gettyimages.com>.

18- www.rightsmaps.com.

19- <https://www.dreamstime.com>

